



سحر التعلّم

التربية الجريئة في المنزل والحياة

تأليف: جولي بوجارت

ينقسم الأطفال إلى نوعين في تقبلهم للذهاب إلى المدرسة يومياً. ويتلخّص هذان النوعان في المشهدين الآتيين:

1. الأم: "استيقظ يا عزيزي حان وقت الذهاب إلى المدرسة"
الابن: "مرحى! حسناً يا أمي كم أنا متحمس!"

2. الأم: "استيقظ يا عزيزي حان وقت الذهاب إلى المدرسة"
الابن: "أوف! هل يجب حقاً أن أذهب إلى المدرسة؟!"

فما الذي يجعل الابن الأول بهذا القدر من الحماس الذي يفتقر إليه الابن الثاني؟ هل يرجع الأمر إلى فروق شخصية أم مؤثرات خارجية كالوالدين والمعلمين مثلاً؟ وهل مدرسة الأول أفضل من مدرسة الثاني؟ ومتى ينعم جميع أبنائنا بهذا الحماس؟ وهل حقاً تبدأ عملية التعلّم من المدرسة؟ وماذا عن التعليم المنزلي؟ هل هو فعّال حقاً كما يُشاع؟ وكيف نعد أبنائنا لمواجهة الحياة؟ الأمر مرهون بكلمتين: التحفيز والزجر! نحن بحاجة إلى عصا سحرية تحول التهديدات إلى حوافز.

وسنحاول في هذا الملخص أن نضع بين يديك تلك العصا السحرية التي تمكنك من التعاطي الفعال مع التعليم المنزلي وتحقيق النتائج المتوخاة بسرعة وسهولة.

النظرة السحرية للتعلّم

أن تكون جريئاً يعني أن تخوض عِباب الأمواج، وأن تطلب الصعب، وأن تحذف كلمة خوف من قاموسك. فما معنى أن تكون متعلماً شجاعاً؟ التعلم محفوفٌ بالخطر من جميع الاتجاهات. وكل ما تحتاجه هو القفز إلى الضفة الأخرى، واستكشاف الجانب الخفي من الحياة.

الحياة الساحرة

عندما تقرر أن تصنع الكعك اليوم بمقادير وطريقة مختلفة كلياً عما اعتدت أن تفعله من قبل، فهذا هو جوهر السحر. وعندما تقرر أن تجازف وتخوض تحدياً جديداً بينما تنهال عليك الإحباطات وترمقك نظرات الآخرين؛ فهذا هو السحر. وعندما تقبض راتبك وتذهب للتسوق ثم تقرر أن تتبرع بنصفه لأعمال الخير، فهذا هو السحر. وعندما تصطحب أبناءك في نزهة رغم تراكم واجباتهم المنزلية وتقضي معهم وقتاً ممتعاً، فذلك هو السحر. كل هذه محاولات تشحن طاقتك، وتعزز إمكاناتك، وتمنحك وقتاً مستثمراً مع أبنائك، وتساعدك على إدارة الأمور بشكل أكثر فاعلية، وأن تنعم بحياة ساحرة. فكيف لنا أن نُفعم التعليم المنزلي بهذا السحر وننعم بتجربة تعليمية ساحرة؟

يطمح كل الآباء إلى توفير تعليم مفيد وممتع لأبنائهم. فكيف لهم أن يستمتعوا بينما يتمحور تفكيرهم حول كيفية الحصول على الدرجات النهائية! وكيف لنا أن نطالبهم بتعزيز شغفهم بالتعلم ونحن نقيدهم بالتعليمات ونخفهم بالمعايير الجامدة!

عندما تفكر في الأمر؛ ستجد طفلك يجلس كل يوم على المقعد نفسه، أمام المنضدة نفسها، وبجوار المقتنيات نفسها ليسمع الكلمات ذاتها، بلا حول منه ولا قوة! فهو لا يشارك فيما يدور من حوله، وأنت لا تتذكر حتى أن تسأله عن رأيه. فطفلك في حاجة إلى أن يشعر بأن صوته مسموع، وأن وجوده يشكل فارقاً في كل صغيرة وكبيرة. عندها فقط يسبغ السحر وجوده في حياتك وحياة ابنك معاً.

وهكذا تعزز شعور الحضور والانتماء والتأثر لدى طفلك:

1. **اكتشف ذاتك:** ما الأشياء التي تحفزك وتجعلك متأهباً لمواجهة كل الإحباطات؟ ستبدأ الأفكار الجديدة في التوارد إلى ذهنك وهنا يصبح التعليم أكثر متعة بالنسبة لك ولأبنائك. عندما تنعم بحياة سعيدة، سيختبر أبنائك الشعور ذاته، وويلغ السحر ذروته.
2. **عش اللحظة ولا تضيع وقتك في ترقب النتائج بعيدة المدى:** اجعل كل أوقاتك مع أبنائك ذكريات لا تُنسى، وحوّل المهام اليومية الروتينية إلى خبرات ممتعة.
3. **أضف بعض التعديلات على بيئة المنزل المألوفة لطفلك:** اسأله قبل أن تبدؤوا المذاكرة: "ما رأيك لو أجرينا بعض التعديلات هنا؟ وماذا لو وضعنا الطاولة هناك وحررنا الأريكة قليلاً؟"
4. **شجعه على التفاعل والانسجام من خلال التمتع بمنطقة راحة تخصه:** فعند ممارسة الرسم مثلاً، اسمح له بتغيير ديكور المكان.
5. **عبّر عن اهتمامك:** بمواطن قوة طفلك ومجال شغفه أكثر من اهتمامك بالمادة ذاتها كي تُشعل فتيل حماسه.
6. **زوده بأدوات تعزز مهاراته:** فالأطفال يتجاوزون بتلقائية عندما يعيشون التجربة بأنفسهم، ولا يكتفون بمشاركتها.

تصاعد الحماس والتدفق

يتشبث الآباء في كثير من الأحيان بأفكار يُجانبها الصواب؛ إذ يفترضون، مثلاً، أن الطفل ينبغي أن يحتفظ بمستوى

الحماس نفسه تجاه التعلُّم طوال الوقت، وأنه مؤهَّل لاستقبال المعلومات في أيِّ وقت! فهم يتساءلون ما الذي قد يمر به الصغار ليقوِّض رغبتهم في التعلُّم؟ فهم في النهاية مجرد أطفال! والأسوأ من ذلك، اعتقادهم بأنهم يعرفون أبناءهم تمام المعرفة، رغم أنهم يجهلون عنهم الكثير.

تتبدَّل اهتمامات الأطفال يوماً بعد يوم. فعقولهم تتفتَّح بمرور السنوات. وأكبر دليل على ذلك هو إجاباتهم عن السؤال التقليدي: "ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟" فمرة تكون الإجابة طبيباً، وأخرى تكون طياراً، وبعدها يكتشف شغفه بالرسم فيرغب في أن يكون فناناً... إلخ. تخيَّل أن طفلك يقرأ كتابه المفضل ويشاهد الفيلم المأخوذ عنه لأكثر من مرة، ثم يكتشف أن هناك لعبة مأخوذة عن هذه القصة، ألن يحفز ذلك خياله؟ بالتأكيد نعم، وعندها تكون قد ضغطت على زر الإبداع لديه؛ فتجده يفكر مثلاً "لماذا لا أصيغ قصتي الخاصة وأضع هذه الشخصية هنا وتلك هناك؟" قد يتأثر بأسلوب مؤلف القصة بعض الشيء في البداية، ثم يتعلم كيف ينمِّي مهاراته الكتابية بمرور الوقت؛ ما يؤهله لتجنب الأخطاء النحوية والإملائية وزلات علامات الترقيم، ولتحسين أسلوب الكتابة وبناء النص. ويصاحب تطور مهاراته الكتابية تطوُّر مخيلته، ورؤيته، ومهارات التفكير النقدي - وهنا يشتعل فتيل الشغف.

عندما تبرز شعلة الشغف لدى طفلك يكون أمامك خياران: فإما أن تنفخ فيها لتنمو وتكبر وتمتد، وإما أن تخمدوها وتقتلها في مهدها. وكلنا نرَجِّح الخيار الأول الذي يخوِّل لك اكتشاف مواطن قوة طفلك ومتابعة التقدم الذي يُحرزه. عندها ستلاحظ تحسن كتابته وترى الفرق بين شخصيات القصة الحقيقية والشخصيات الخيالية في قصة طفلك. فدعك في هذه المرحلة أمر حيوي كي يتعلم طفلك بشكل طبيعي ويتقدم تدريجياً. بهذه الطريقة فقط تبقى شعلة التعلُّم متقدة. أما إن فضّلت الخيار الثاني، فستكتب سطور النهاية لرغبة طفلك في التعلُّم قبل حتى أن يدرك أبعاد إمكاناته، واهتماماته، وشغفه، وحدود إبداعه. فنجاح طفلك مرهون بقدرتك على تهيئة المناخ لنشوب شعلة الشغف - حتى وإن سارت الأمور عكس رغبتك.

مسارات السحر

تجتاز مسارات السحر عندما تُقرر أن تترك كل شيء خلفك لتتحمم عالمًا لا تألفه، وتعتقد العزم على اكتشاف كل ما هو مجهول. فلماذا لا نستكشف معًا التفاعلات المدهشة التي ترسم المسارات السحرية، ويقود كل منها إلى الآخر؟

يتعاطى المسار السحري الأول مع المعلومات التي يستقبلها الطفل. فكّر في القيمة المكتسبة من تذكر تسلسل المعارك في الحرب العالمية الأولى أو الحصول على امتياز في اختبار الهندسة. هل تعلم ابنك شيئاً؟ لا، لا شيء! ويكمن السبب في غياب التطبيق الفعلي والفوري لكل ذلك. فلا جدوى من دراسة تاريخ لم يعيشوا في كنفه مثل تاريخ الحرب العالمية الأولى. ومن سیرغب في دراسة الحرب العالمية الأولى على أيّة حال؟ أنت أيضاً كنت تمل وتعجز عن تذكر الأحداث التاريخية، أليس كذلك؟

أما عن الدرجات فلا علاقة لها بتنمية المهارات. فهي في النهاية مجرد أرقام، وكل ما نكثر لأمره هو تعليمهم ما يستفيدون منه فيما بعد من دون الغوص في أعماق عقولهم. الأطفال بحاجة إلى اكتشاف أهمية الرياضيات والفنون والعلوم في حياتهم، وهم بطبيعة الحال يميلون إلى التطبيقات العملية؛ ولهذا تجدهم يستمتعون بالتجارب المعملية واللعب - أكثر من فصول العلوم النظرية المجردة - لما لها من دور في فتح آفاقهم على عوالم جديدة. ومن ثم، يصعب عليهم نسيان اللحظة التي مزجوا فيها العناصر الكيميائية ليشهدوا تفاعلها بأعينهم؛ فهذا هو لب النجاح بالنسبة إليهم، والذي لا يمكن أن تضاهيه شروح المُعلِّم النظرية لما يمكن أن يحدث عند مزج عنصرين كيميائيين.

أما المسار الثاني فيعالج شغف الطفل بالتعلُّم. فالأطفال بطبيعة الحال ينتابهم الفضول تجاه كل ما يحدث حولهم، ويتعلَّمون من خلال تكرار طرح الأسئلة عن الطبيعة البشرية، والعلوم، والأحداث المنزلية اليومية. والمدعش أنهم يتعلمون بوتيرة تفوق سرعة تعلم البالغين؛ بل تسير الأمور في كثير من الأحيان في الاتجاه المُعاكس لتعلُّم نحن منهم كيف نكتشف ونفهم عالمنا. التعلُّم لا يبدأ في المدرسة كما نظن؛ بل تنمو نبته قبل ذلك بكثير. توقف عند

اللحظات التي يستمتع فيها أبناؤك بحق، واعمل على تمديدتها لأطول فترة ممكنة. حتى وإن كانت أجهزة الآيبود هي الطريقة الوحيدة التي يتعلمون بها، فلا تنزعج، بل حاول أن تكتشف الدافع الذي يجعلهم يُقبلون عليها، والمعنى الحقيقي الذي يحصلون عليه من هذه الأجهزة. راجع معهم الأشياء التي تعلموها ووفر لهم مساحة كافية لإضفاء معنى ومتعة على كل ما يتعلمونه.

هذه بعض الخطوات التي تسمح لك برؤية تعلم طفلك بمنظور مختلف، وتستطيع من خلالها أن تربط مواطن شغف طفلك بالمواد التي يحتاج إلى دراستها في خضم استكشاف طريقك عبر المسار الثالث:

1. اكتب كل المواد الدراسية المطلوبة ثم فصل كل مادة مما تتألف منه.
 2. اكتب مواطن شغف طفلك واهتماماته الحالية. (كممارسة الموسيقى أو الرياضة، أو القراءة، أو الكتابة).
 3. إن لم تجد لطفلك اهتمامات واضحة، ففتش بنفسك بين صغار الأمور، حتى وإن كانت غير ذات معنى بالنسبة إليك.
 4. اربط بين شغفه الأكبر وجميع المواد. مثلاً، إن كان مهتماً بكرة السلة، فيمكنك أن تشرح كل مادة في ضوء شغفه على المنوال التالي:
- 🌟 حدثه عن تاريخ كرة السلة، ولاعبها المرموقين، والدوري الأمريكي للمحترفين وغير ذلك مما يغطي مادة التاريخ.
 - 🌟 استكشف معه التغيرات الجسدية التي تطرأ نتيجة لممارسة كرة السلة بما في ذلك شد الجسم، وبذلك تكون قد ولجت إلى مادة العلوم.
 - 🌟 ناقشه في التغيرات النفسية، كمشاعر السعادة والنجاح والإنجاز التي تغمرنا لدى ممارستنا لشيء نحبه، وبذلك تكون قد مهدت الطريق لمادة علم النفس.
 - 🌟 تحدث إليه عن الأفلام التي تناولت لعبة كرة السلة، مثل Space Jam، وLike Mike، وJust Wright، أو برامج المواهب التلفزيونية، كنوع من تغطية مادة الدراما/المسرح.
 - 🌟 أخبره عن قواعد اللعبة؛ كالوقت المناسب لتمرير الكرة، وطريقة الوقوف الصحيحة قبل تسديدها من جميع الزوايا، وقياس المسافة المناسبة قبل التسديد، وغيرها من الأمور التي تفتح المجال لمناقشة مادة الرياضيات.

مُحفّزات السحر

تناولنا فيما سبق معنى السحر ودلالاته. لكن الأهم هو كيف، ومتى، وأين نستثمره لنضع الأمور في نصابها عبر مجموعة من القوى المحفزة والمشجعة على التعلم الجريء؟

يمكن تحريك السحر بثلاثة مثيرات هي: المفاجأة، والغموض، والمغامرة. وننتعمق فيما يلي في قلب كل منها كخطوة أولى على طريق التعلم الجريء.

🌟 **أولاً المفاجأة:** أهم ما يميز المفاجأة أنها لا تحتاج إلى كثير من التحضير؛ فقد تأتي في هيئة رسالة رقيقة تعبّر فيها لأبنائك عن مدى حبك لهم، أو فيلم كرتون تشاهدونه معاً، أو شيء جديد تتعلمه بصحبته، أو مرافقتهم إلى حديقة، أو مكتبة لمذاكرة الدروس على سبيل التغيير. تنبثق المفاجآت من رحابة صدرك وتقبّلك لوجهات نظرهم وأنتم تناقشون نقطة غامضة في درس ما، أو بينما يعبرون عن أنفسهم. كذلك يعتبر السماح لهم باستكشاف العالم من حولهم من دون مراقبتهم أحد ضروب المفاجأة. اكتشف أساليب أفضل للتعلم وابحث عما يبهرك في كل مادة كي ينعكس ذلك على أبنائك.

🌟 **ثانياً الغموض:** عندما يطرح الأطفال أسئلة غير متوقعة، تجنب أن تستقبلها بـ "لماذا تطرح هذا السؤال؟" أو "إياك أن تفكر في هذا مجدداً" أو "هذا سؤال سخيف". ابحث عن الغموض الكامن في أسئلتهم. كن صريحاً وصادقاً معهم واجعلهم يشعرون بأنك لا تقل حماساً عنهم حول معرفة المزيد عن الموضوع محل السؤال.

حفز تفكيرهم باستخدام أدوات مثل المجاهر والتلسكوب، أو النظارات ثلاثية الأبعاد. فالأشياء المرئية تُستوعب بشكل أفضل من النصوص المقروءة لدى الأطفال. فمثلاً تعد زيارة المعالم التاريخية أفضل من دراسة التاريخ في الكتب. كما أن المشاركة في لعبة ما أفضل من مشاهدتها، وحضور مباراة في الملعب أكثر متعة من مشاهدتها عبر التلفاز. كلما باتت الأمور باهتة ومبهمة، ابحت عن السحر الذي يعيد للتعليم روعته ورونقه.

❁ **ثالثاً المغامرة:** هناك دائماً ما تحتاج إلى إثباته لنفسك وللحيطين بك، وكذلك الحال بالنسبة إلى أطفالك. فهم على استعداد لخوض المجازفات، ولكن ليس فيما يتعلق بالتعليم المنزلي. فانهماكهم في اللعب طوال اليوم نابغ من حبهم للمجازفة واختبار النجاح والفشل من دون الالتزام بإثبات أي شيء لأحد. وأهم ما في هذه العناصر هو المجازفة التي تعمل بمثابة الشرر الذي يشعل رغبة الأبناء في اكتشاف وتقديم المزيد، ويؤهلهم لرسم توقعات أعلى لأنفسهم. اسألهم عما بإمكانهم فعله إذا توفر لهم الوقت والمال، احتضن أفكارهم وساعدهم على تحقيقها قدر الإمكان. وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى عنصر المغامرة؛ فكلما أُتيحت لأبنائك الفرصة لاستكشاف محفز جديد بمفردهم، تضاعف تعطشهم للتعليم.

من دون التخطيط نتعلم بتلقائية؛ بمعنى أنه حين تنظر إلى التعليم المنزلي كنمط حياة تطمح إليه، وليس كنظام تخضع له، ستتغير الأمور نحو الأفضل.

العصا السحرية وإشعال فتيل التعلم

تفصح ابنتك عن رغبتها في الذهاب إلى "كيزانيا" (مدينة ملاهي) ولكنك لا تستطيع أن تتحمل نفقات الألعاب ومدن التسلية ذات التكاليف المرتفعة. لن تتفهم ابنتك سوى رغبتها في الذهاب إلى هناك! بالمقابل، تبرع ابنتك في صناعة الإكسسوارات اليدوية وربطات الشعر. فلتنصحها بأن تستمر في ممارسة هذه الهواية وتحويلها إلى مشروع صغير تستطيع من خلاله أن تجني بعض المال عن طريق البيع للجيران والأقارب والأصدقاء، وتؤكد دعمك الكامل لها. فتمتكن ابنتك في نهاية المطاف من توفير ثمن تذكرة دخول مدينة الملاهي، لتذهب وهي أكثر حماساً مما كانت عليه. تبدأ بدورك في العمل على خطة لحساب المبلغ الذي تحتاج ابنتك إلى ادخاره كل شهر كي يتوفر لديها ثمن التذكرة في نهاية العام. وتدشن لها صفحة على موقع "فيسبوك"، أو "إنستجرام"، أو غيرهما من منصات التواصل الاجتماعي كي يذيع صيتها في أقل وقت ممكن. ويبدأ الناس في التعرف إليها والإعجاب بمنتجاتها ومن ثم متابعتها. ما الذي يحدث بعد ذلك؟ تتجح ابنتك في الحصول على المبلغ المطلوب في الوقت المحدد، ومن ثم، لن تتمكن من الذهاب إلى "كيزانيا" فحسب، بل ستتذوق طعم النجاح الذي أدركته بفضل مجهودها الشخصي ودعمك غير المشروط لها.

التعاون والفضول والاحتراف

يتمتع أبناءك بشغف واهتمامات تميزهم عن سواهم. قد يصبحون عبيدين لبعض الشيء حين يتعلق الأمر برغباتهم العليا فيلجؤون إلى الجدل الذي لا يزيدهم إلا تشبهاً بحتمية تلبية رغباتهم مهما كلف الأمر. وسيطرحون كثيراً من الأسئلة حول أسباب الرفض، وربما يلجؤون إلى آخرين ليحصلوا على الإجابات التي ينشدونها أو يدخلون معك في مناقشات لا حصر لها لإقناعك بطريقة أو بأخرى. وهذا ما حدث في المشهد السابق عندما أصرت الطفلة على الذهاب إلى "كيزانيا" – وهذا هو الفضول. وعندما قررت أن تتحول من رقيب إلى رفيق وأن تستكشف ما يدور في ذهنها وتساعدها على تحقيق مبتغائها بنفسها، فهنا وقع التعاون. والمؤكد أن ابنتك لن تتوقف عند هذه المرحلة؛ بل ستتألف رحلتها بالاعتماد على نفسها وتطوير منتجاتها – وهذا هو التأمل. والأهم من هذا وذاك الاحتراف الذي أدركته عندما تذوقت طعم النجاح ورأت نظرات الفخر في عينيك. فبعد ما حققته من نجاح، بالتأكيد ستعانقها، وتصفاحها كفاً بكفاً قائلاً: "تلك هي ابنتي!" وهل هناك احتفاء أفضل من ذلك! وهل توجد تجربة أروع وأكثر تحفيزاً من هذه!

توظيف القوى الساحرة

ما حاجة الأبناء إلى التعلُّم في حين أصبح كل شيء متاحاً على الإنترنت اليوم؟ فالحقائق أصبحت متغيرة، ومع كل يوم جديد تطرأ أحداث جديدة. فلماذا لا ندعمهم يعيشون الحاضر ويتعلمون القليل عما جرى في الماضي، وبهذه الطريقة يتمكنون من عقد المقارنات واستيعاب ما آلت إليه الأمور والاستفادة من الأشياء التي تبدو منطقية من وجهة نظرهم.

لنتأمل كيفية توظيف القوى الخارقة على مستوى القراءة. وعندما نتحدث عن القراءة، فنحن لا نقصد بذلك الجلوس في ثبات لقراءة الكتب وحسب؛ فهذه ليست الطريقة الوحيدة لتحفيز أبنائك على القراءة. فلكي تضيفي على الأمر بعض المتعة، يمكنك أن تقرأ معهم اللافتات المتفرقة على الطرق، أو تُشغل النسخة المسموعة من الكتاب عبر مشغل الصوت في أثناء ركوب السيارة، أو تقرأ معهم النكهات المختلفة للمُثلَّجات عند شرائها. وللأطفال المتعثرين بالقراءة، يمكنك أن تشغل لهم الكتب المسموعة عبر سماعات الرأس لينصتوا إليها بينما يمارسون أيَّ نشاط آخر – كالرسم، أو الخياطة، أو الخبز مثلاً، فهذا من شأنه أن يحسن مهارات الاستماع لديهم أيضاً.

لنأخذ الكتابة مثلاً. فالإنسان يميل إلى سرد القصص، ولديه دائماً ما يقصّه على الآخرين. شجع أبنائك على الكتابة الحرة، وجهّز لهم صفحة بيضاء على الآيباد الخاصة بهم ليسجلوا بها كل ما يخطر إلى أذهانهم، ثم اسمح لهم بقرائتها بصوت مرتفع. وفيما يتعلق بالتاريخ؛ اعرض لهم بعض الصور العائلية أو صور لمناسبات خاصة كانوا جزءاً منها. اسألهم عمّا إذا كانوا يتذكرون ذلك اليوم أم لا، وما إن كان بإمكانهم استرجاع أسماء الأشخاص والأماكن والأشياء. بعد ذلك حاول – إن أمكن – أن تربط هذا اليوم بحدث تاريخي جليل. اعتدنا في مرحلة الطفولة أن نطرح السؤال التقليدي: "كيف تمكن الأشخاص من الدخول إلى شاشة التلفاز؟" وللإجابة عن هذا السؤال، دعهم يقدِّرون الطبيعة كي يُنمُّوا ذوقهم الرفيع ويدركوا قيمة الفن. اشرح لهم أهمية الأنهار والمحيطات والأشجار والأزهار، ثم وضح لهم كيف يمكن لصورة مصغرة أن تحمل معنى كبيراً ورائها. وتذكر أن هناك دائماً متسعاً من الوقت للتوقف وتعلم أمر جديد. تحل بالبساطة في التعاطي مع الأمور وابدأ بالتنفيذ على الفور.

السحر يجوب الأرجاء

كيف نُبقي رؤيتنا ومهمتنا ناجحة ويحافظ أبنائنا على شغفهم بالتعلُّم؟ وكيف نحافظ على المستوى الذي وصلنا إليه؟

عشها بشكل مختلف

هل بإمكان أبنائنا أن يتعلموا بالتعود أكثر من الجداول؟ عندما نركز على ترسيخ عادات الأكل والنوم فإننا نشعر بالسلام الداخلي بدلاً من الأرق. كل ما يتطلبه الأمر أن نستوعب برنامجنا الغذائي، ونتناول طعاماً صحياً، ونحصل على قسط كافٍ من النوم – وكل شيء يتحسن بعد ذلك.

لكي تمنع تسرب الملل إلى طفلك وتراقب شغفه وهو ينمو من دون انقطاع، ضع جدولاً زمنياً برفقته والصقه على الحائط. ضع علامة على الأيام التي قضيتها في دراسة الجداول الزمنية على سبيل المثال. تابع تقدم طفلك الأكاديمي؛ وفكر قبل وضع أية خطة: هل هي مهمة بالنسبة إليك ولطفلك؟ عندما تؤمن بشيء ما بقوة، يدرك أبنائك معنى التعلم الحقيقي.

وعلى مستوى الأدب، كلما كانت القصة أو المسرحية أو الرواية أو الأسطورة غنية بالمعاني والأفكار والنظريات، كانت أسهل في التحليل والفهم. العبارات من قبيل: "أنت مجبر على فعل ذلك؛ فصديقك يتقدم على نحو أفضل منك وهو بنفس عمرك!" غير محفزة على الإطلاق، بل تقوّض قدرة طفلك – ورغبته – في إحراز أيّ تقدم، فضلاً عن توليد مشاعر الخوف والضعف في نفسه. ومن هذا المنطلق سيؤدي مهمته فقط لتجنب توبيخك واستيائك وليس لأيّ غرض آخر.

نُضِلُّنا معتقداتنا في الكثير من الأحيان لأننا لا نُجِدُ الإنصات لكل ما يقال في المحادثات اليومية العابرة، ونكثر فقط بما يدور في أثناء المذاكرة، ولهذا نفشل في تحديد المشكلة الحقيقية. اقتنِ فكرة شخصية وأجب فيها عن الأسئلة الآتية: لماذا لم أكن جيداً بما يكفي في هذه المادة؟ لماذا كنت أبغضها لهذا الحد؟ ألم أجب عن كل الأسئلة الخادعة ذات الصلة بينما لم يعرف شخص آخر الإجابة؟ ما هي أسعد لحظاتي في المدرسة؟ ما الشيء الذي أتمنى لو أنني عرفتته من قبل؟ ماذا كنت سأفعل بحياتي إن لم يكن لدي أطفال؟ عندما تجد إجابات منطقية عن هذه الأسئلة، فعندها يحدث السحر ويجوب الأرجاء، ويتحسن الأداء، ويتضاءل ما يرتبط بالتعلم من عناء.

السحر حامِنٌ فينا

عندما تتأمل العالم بنظرة معكوسة، ستشهد اختلافاً كبيراً عندما تهتم بتوفير مساحة لأطفالك لممارسة التعلم بمتعة وشغف أكثر مما تهتم بملء تلك المساحة بالأثاث أو العيش في منزل ذي حديقة. عندما تؤمن بأن رسومات أطفالك هي أفضل ما يمكن أن تزين به جدرانك، وأن هذا أقل ما تعبر به عن تقديرك ودعمك لهم. انثر إنجازات أبنائك في أرجاء المنزل كي يتحول كل ركن من أركانه إلى أداة تحفيز. خصّص طاولة للفنون وشاركهم صنع الأشكال باستخدام الصلصال. اقتنِ البطانيات الخاصة بوقت القراءة، واحصل أيضاً على سبورة، واسمح لهم بممارسة دور المعلم ليوم واحد أسبوعياً. خصّص غرفة للعب واشتركوا معاً في طلائها بعد أن يختاروا اللون بأنفسهم. ضع كل ما يستمتعون بممارسته داخل هذه الغرفة (بما في ذلك المكعبات، والبطاقات، وأحجار الدومينو، والألغاز، والصلصال، وألعاب الفيديو، وشاشة تلفاز تشاهدون عليها الأفلام وتطالعون الكتب) بحيث تكون ملاذهم لقضاء وقت ممتع والتعلم واللعب. ضع هذه الغرفة على قمة أولوياتك.

يسعى معظم الآباء للحصول على منازل نظيفة ومنظمة. حتى أنت كانت ترهقك الأسئلة المتكررة في طفولتك: "لماذا لم ترتب سريرك حتى الآن؟"، "لماذا لا تزال ملابسك ملفاة على الكرسي؟"، "لماذا لم تغسل الصحون في الليلة الماضية؟"، كل هذه الأسئلة أخدمت رغبتنا في إنجاز أي شيء داخل المنزل. والآن —ويا للمفارقة— نتساءل عما يخدم طاقة أبنائنا! بالتأكيد لأننا ننقل كاهلهم بوابل من الشكاوى والالتزامات التي تسلبهم الحماس تجاه أي شيء. وبالتأكيد ليس هذا هو المناخ الأمثل للتعلم. تخل عن نزعتك لإصدار الأوامر واستبدلها بالنصائح والتوجيهات. حفز أبنائك على إنجاز المهام بشكل لطيف كأن تطلب مساعدتهم مثلاً. ضع المهام المنزلية في قالب ممتع، كأن تسمح لهم بالاستماع للموسيقى أو لكتاب مسموع بينما ينظفون. ألِّق عليهم بعض النكات. ضع هاتفك جانباً لتشاركهم لعبة سريعة ثم استكملوا إنجاز الأمور معاً. بهذه الطريقة سيشعرون بالانتماء، ويتحول منزل المتواضع إلى بيئة تعليمية رفيعة المستوى.

أصوات خافتة

التغيير سنة الحياة، وملامح العالم تتبدل يوماً بعد يوم، بفضل ما نعيش ونشهد من تقلبات جذرية. ما يثير اهتمام أبنائك اليوم لن يكون كذلك في الغد! وهذا لا يعني أنك أب مقصر أو فاشل؛ أنت فقط تحتاج إلى تحديث معلوماتك حول ما يحدث حولك، وربطه بما يستطيع أطفالك أن يفهموه وما يحتاجون حقاً إلى معرفته.

اكتشف أبعد نقطة يمكنك الوصول إليها، وتقبل حدود إمكاناتك. اتبع حدسك، وعزز وعي أبنائك بالعالم الخارجي، وضع ذلك على قمة أولوياتك. لا بأس إن استغرق الأمر كثيراً من الوقت ما دام الأمر سيؤتي ثماره. ابحث عن أساليب أفضل للتفاعل معهم، واستشر من سبقوك في مجال التعليم المنزلي عن أفضل طرق التغيير والتعامل مع الأوضاع الجديدة. كلما تواصلت واستكشفت، تعمّقت معرفتك وخبرتك. أسس قنوات من التواصل الصادق مع أبنائك وحاول أن ترى الأمور بأعينهم. وتذكر أن أبنائك يحبونك كما تحبهم.

نبرة صوتك ولغة جسدك

من أهم العناصر التي ينبغي أن تضعها في اعتبارك وأنت تُنمي شغفهم بالتعلم هو صوتك. فالنبرة التي تستخدمها تؤثر في طريقة استقبالهم للرسائل الصريحة والضمنية. راقب نبرات صوتك وأنت تذاكر مع طفلك، أو تنصحه، أو تطلب منه شيئاً. بالطبع سيثير هذا أسئلة عديدة في ذهنك: هل كانت نبرتي إيجابية أم سلبية، متحفظة أم منفتحة، مُبهمة أم واضحة، مُريحة أم مُربكة، جذابة أم مُنفرة؟ وهل تعبر عن الرسالة بصدق؟

وتلعب تعبيرات الوجه دوراً مؤثراً في تفاعلِكَ مع أبنائك. فابتسامة بسيطة تحل أكبر مشكلة. عندما نتعقد الأمور، ابتسم. عندما تكثر أسئلتهم ويشد صخبهم، ابتسم. كن صديق طفلك الخيالي الذي يطمح إلى العيش برفقته لأنه أكثر من يفهمه ويتعاطف معه ويُطمئنه. صاحب طفلك واحتضنه ليشعر بدفئك وتفاؤلك وحبك. فالابتسامة هي كل ما يفصل بينك وبين تحقيق أفضل النتائج من التعليم المنزلي.

السحر الجديد

في حياة كلٍّ منا جانب مظلم لا تراه العين؛ فهو يختبئ بين طيات الحالات التي حاولنا فيها جاهدين إنجاز الأمور، وفشلنا، وفي الأوقات الكثيرة التي اتهمنا فيها أنفسنا بالتقصير ولم نقرر على فعل شيء حيال ذلك. في هذه الحالات تمر الأيام من دون أن نعرف من أين نبدأ. فالأم حين تمر بأوقات عصيبة — كأن لا تكون على وفاق مع زوجها، أو تعاني مرضاً أو اضطراباً ما — فإنها تفقد السيطرة على أبنائها بالتدريج وبشكل غير واعٍ! وكذلك الحال مع الأب.

”عندما يكون لي أولاد، فلن أعاملهم بالطريقة التي يعاملني بها والدي“! مَنْ منا لم يردد هذه العبارة في طفولته! (قطعاً في حالة أن أبويك لم ينصتا إليك أو يدعماك بالشكل المطلوب، أو كانا قاسيين ومتزمتين). ثم تكبر ونكتشف أننا نحكي أساليبهم، ونكرر ما فعلاه معنا من دون أن نشعر!

بالتأكيد ليس من السهل أن تبدأ كل شيء من الصفر، ولكن يمكنك ترميم ما كان يزعجك كطفل. ابحث عن أوجه التشابه بينك وبين أفراد عائلتك واجتهد لتعزيزها. سيقلدك أبنائك وسيرون الخصال الطيبة التي تجسدها أمامهم. مهّد الطريق لأبنائك للتأقلم في حياة البالغين. علمهم كيف يتعاملون كأشخاص مسؤولين، ويُحبون أبنائهم، ويستشرفون مستقبلاً باهراً. واجعل أبنائك يفتخرون بك بكل طريقة ممكنة.

الطريق إلى تعليم منزلي ناجح مليء بالعقبات، ولكنه ينطوي على قدر من المتعة والمغامرة. فإن تمكنت من توفير بيئة منزلية فريدة، ومريحة لأبنائك، وفتحت النوافذ والأبواب على مصاريعها لتسمح لنسمات السحر بالدخول، وهذبت اهتماماتهم ومنتت شغفهم ومواهبهم الفطرية، وحفزت مهاراتهم الاستكشافية، وآمنت بقدراتك كأب أو أم قبل أن تكون معلماً، ووضعت احتياجات أبنائك فوق كل اعتبار، وتعاملت معهم كأطفال وليس كطلاب، وأرسيت نمط حياة يمهد الطريق لأسرة سعيدة، ستكون قد قطعت شوطاً كبيراً على طريق التعلم الساحر الجريء.

الكتاب

Title:

The Brave Learner:
Finding Everyday Magic in
Homeschool, Learning, and
Life

Authors:

Julie Bogart

Publisher:

TarcherPerigee. February 5,
2019

ISBN:

978-0143133223

pages:

320



المؤلف :

جولي بوجارت

مؤسسة البرنامج الابتكاري للكاتب الجريء، الذي حصل على العديد من الجوائز في تعليم فنون الكتابة واللغة. ومديرة مدونة ”مختصر حياة الكاتب الجريء“. ومؤسسة موقع ”هوم سكول آليانس“ لدعم الآباء خلال تعليم أبنائهم منزلياً.